

الثالثة تعويد الاطفال من أول عهدهم الاصابة وتخفيف الجيد من القول على الطريقة الممكنة حتى يشبوا وقد قويت فيهم السليقة العربية فلم يحتاجوا الى القواعد الا من حيث انها نوع من الفلسفة اللغوية كما هو عملها الحقيقي ولست ارى اكفاً لهذا العمل ولا اقدر عليه من الاستاذ احمد افندي القطان في بستانها الصغير الذي خطبكم فيه منذ ايام فاذا استطاع هذا الاستاذ ان يعدني بأنه سينشئ اللغة الفصحى في بستانها كما ينشئ الاخلاق والعقول فقد حق له علي الشناء الجميل وقد حق علينا جميعاً ان نهض ونبذل ما نستطيع لايجاد هذا البستان وامثاله وبهذه الطرق الثلاث التي فصلتها الآن تفصيلاً نستطيع ان نضمن لغة استرداد مجدداً القديم

طه حسين

الاشتيايم او الاستيام

والمنظمة او المتملطة

أ معنى الاشتيايم (بالشين وبالسين) عَلَى ما أثبتته اللغويون وصحة ورود اللفظة بلغتين وجمعها

مامعنى الاشتيايم بالشين المثلثة النقط والاستيام بالسين المهملة ؟ هذه اللفظة لم ترد في محيط المحيط لافي مادة ش ت م ولا في مادة س ت م بل ولا في ا ش ت م او اس ت م وقد وردت في ذيل اقرب الموارد نقلاً عن اللسان قال في مادة ش ت م : «الاشتيايم بالكسر : رئيس الركاب (اللسان) ولم يزد عَلَى هذا القدر . واما اصحاب الصحاح والمصباح والاساس والقاموس والاوقيانوس والبايوس ومطلع النيرين وابن الاثير والسيوطي وغيرهم فلم يتعرضوا لها . وقد ذكرها السيد المرتضى في مستدرك مادة ش ت م اذ قال : الاشتيايم : رئيس الركاب . عن ابن بري . » ولم يفدنا عن اصلها ولم يذكر شرحها اكثر من هذا القدر . واما الافرنج من علماء اللغة العربية فلم يذكرها وقد نسبها غوليوس وفريثاغ وقزميرسكي ودوزي . وقد ذكرها «لين» في معجمه مد القاموس قال : الاشتيايم بالكسر (والظاهر من قوله) (اية من قول صاحب تاج العروس) بالكسر اي ان يقال الاشتيايم) هو رئيس الركاب عَلَى ما فسره ابن بري . (والظاهر

من قوله : رئيس الركاب هو رئيس الركب اي ركبان الخيل (كذا) لكن من اين اتت هذه اللفظة . ذلك مالا أعلمه . اللهم الا ان تكون معربة عن الفارسية « استايايم » ان وجد عند الفرس مثل هذا اللفظ . ومعناها رئيس خيل البريد » . اه قلت : هذا كله كلام لبن اللغوي الانكليزي العارف باصول العربية الاقولي : (اي من قول صاحب تاج العروس) وقولي : (كذا) فهي متي زدننا فتنا للنظر . وهو في كلامه هذا يعيد بعد الثريا عن الثري . ولعل البعض يرميني بسوء النقل او الترجمة فيها ، لذا اورد هنا كلامه بنصه وحرفه الانكليزي . قال :

With keor, (which seems to indicate that it is expl. by T.B. as meaning app. the headman, or master, of the riders: but whence this is derived I know not, unless it be arabicized from the Pers استايايم (if there be such an appellation), meaning « the master of the post-horse : »)
« T A »

وليس هذا الغلط هو اول غلط وقع في هاويته هذا اللغوي الانكليزي ولا هو الاخير ففي مجعته من الاغلاط لو تجسست لقامت بين يديك كالجبال الشامخة . وليس هنا موطن ذكرها . هذا فضلا عن انه فاته الفاظ ومواد كثيرة جاءت في القاموس او تاج العروس بل في اصغر معاجم اللغة ودواوينها وهي لا توجد فيه ولا ذكر لها او لمادتها او اصلها في ديوانه .

قلت : والمراد من كلام ابن بري : « رئيس الركاب » هم ركاب السفينة لا غير كما يتضح ببيانته في مايلي من الكلام وايراد النصوص وكما يظهر معناه لاول وهلة . واما الاستيايم بالسين فقد وردت في تاج العروس . قال في لسان العرب مصحح طبعه في هاشم مادة م ل ط : « قوله » والمنظمة الخ كذا بالاصل هنا (اي الاشتيايم بالسين) وشرح القاموس قال : وسياقي في ل م ط وقد ذكر الاستيايم هناك بالسين المهملة وعزاه للتهلكة . وحرر كتبه مصححه . اه . قلت انا : والاستيايم وردت في كثير من نسخ كتب التاريخ كمؤلفات الطبري والمقدمي لابل وقد قال الجواليقي (Morgenl. Forskuigen 154) ان اللفظ الفصيح الصحيح هو الاسقيام بالسين وشرحها

هناك بمعنى : « صاحب المتاع » مع ان الكاتب نفسه ذكرها في كتابه « المعرب » بالشين وان وردت في بعض نسخ كتابه القديمة بالشين اذ يقول : السبيجي والجمع السبيجية : قوم من السند يكونون مع اشتيايم السفينة البحرية وهو رأس الملاحين « اهـ » ولم يذكرها الخفاجي في كتابه شفاء العليل .

والظاهر ان لغتها بالشين أي الاستيايم افصح من الاشتيايم بالشين المعجمة . لان بعض اهل الجزائر يقولون الى عهدنا هذا : « ستم السفينة » أو قنهاء في المرسى او ارساها هنيئة من الزمان . وقد تلقى دوزي هذه الكلمة من الكتب ورآها هناك مكتوبة بالميم الممتدة لا بالميم الطويلة والميم الممتدة تشبه الزاء اي انه رآها مخطوطة : « ستم » فقرأها « ستمر » واثبتها في مجعته ستمر قال : معناها *relâcher dans un port* اي ستمر (وهو لم يضبطها الا انه وضع بجانبها الرثم الروماني اذ دلالة على انها من الوزن الاول من الرباعي اي ستمر وعزاها في الآخر الى *Roland* اي نقلاً عنه . فانظر الى هذا النقل الى هذا الاستاد . وقد وقع مثل هذا الغلط المتولد من سوء قراءة الميم . لطابع كتاب البلدان لابن الفقيه المحدث في وهو العلامة ذي خوي في الصفحة ٩ قال : « فبه (اي في البحر) سمكة يقال لها الاطمر (هكذا وردت مضبوطة بالوجهين اي على وزن دغقل وزبرج) وما هي الا كلمة « اطم » كتبت ميمها الاخيرة ممدودة بشكل راء اي هكذا « اطمر » فظنها القاري او الناسخ والطابع او من تشاء ان تسميه ميماً وراء » فصارت « اطمر » ونفس كلمة اطم مصحفة عن اطوم . فانظر الى هذه اللفظة التي تطورت اطواراً بيد الكتاب وقالوا فيها ايضاً لعلوم . وشلوم ولعلم . ولطلوم ولطيم » وغير هذه التصحيفات الى ما شئت اهواء الناسخ والقراء .

ومن ذكر الاستيايم بالشين المملة غير الصائغاني في التكملة الناج سيف ملط ومصحح اللسان في ملط ايضاً والجواليقي وهو ابو القاسم في كلامه عن لغة الملاحين . واما جمع اللفظة فلم يرد في كتب اللغة الا انه ورد مكسراً وصحيحاً في كتب المؤرخين واصحاب وصف البلدان . فقد جاءت اللفظة مكسرة في كتاب المقدمي المسمى باحسن النقايم ص ١٠ قال « وصاحبت ما يخفيه ولدوا (اي في المحيط الهندي) ونشأوا من رباتيين واشائية » او في رواية واسلم (هكذا مكتوبة بدون نقط) وقد جاءت مجموعة جمعاً سالماً في تاريخ الطبري في عدة مواضع منها في قوله : « حتى اذا اشتدت الحرب امر الجند اذبن والاشتيايم ان يحشوا السير . . . » ومنها في قوله الآخر : « فصكت

الشذوات بعضها بعضاً حتى لم يكن الاستيايمين والجدافين فيها حيلة ولا عمل . فاحفظ
الجمعين تصب ان شاء الله تعالى

٢ معنى اللفظة عَلَى التحقيق

قد مر بك ان لغويي العرب قالوا في معنى الاشتيايم والاستيايم: رئيس الركاب والملاحين
ولم يخرجوا عن حيز هذا المعنى . الا ان المعنى الاصلي كان لرئيس الملاحين او لرئيس
السفن البحرية الذي بيده الامر والنهي وكل ما يتعلق بسير السفينة وابقائها الى غير ذلك .
ويتحصل هذا المعنى من كتاب تاريخ الطبري . قال في حوادث سنة ٢٥١هـ = ٨٦٥م
مانصه : ونخس بقين من صفر دخل من البصرة (الى بغداد) عشر سفائن بحرية تسمى
البوارج . في كل سفينة اشتيايم وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلاً من
الجذافين والمقاتلة » ومن هذا النص يؤخذ ان الاشتيايم (وفي نسخة الاستيايم) هو كبير
البارجة البحرية الحربية ويقابله بالفرنسية *Commandant d'un navire de guerre*

وقال في حوادث سنة ٢٦٥هـ = ٨٧٨م : واغتلف (الجبائي) على الشذوات
الاشتيايم الذي يقال له الزنجي بن مهران « فبنا المراد بالاشتيايم امير الشذوات كلها (وهي
ضرب من السفن البحرية والنهرية التي تؤخذ في الحروب) فيكون معناها بالفرنسية
Amiral

وذكر في حوادث ٢٦٧هـ = ٨٨٠م محمد بن شعيب الاشتيايم والمراد به رئيس المراكب
البحرية الحربية لانه يقول بعد ذلك : خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات
وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فأمر نصيراً المعروف بابن حمزة ان يبرز
لقوم في شذواته . ونزل ابو العباس عن فرس كان ركبته ودعا بشذاة من شذواته
قد كان سماها الغزال وامر اشتيايمه محمد بن شعيب باخबार الجذافين لهذه الشذاة
وركبها الى آخر الرواية بما يدل عَلَى ان محمداً هذا كان تحت امرته عدة شذوات
وسميريات .

ومما يزدنا ثباتاً في هذا الرأي كلام ابن صاحب الصلاة اذ يقول : « نفلد الحكم عليها
(السفينة) اشتيايم ذو تبقط واستصار » وعليه فكلمة الاشتيايم تدل على ما يقابله بالفرنسية

*NAVARQUE, CAPITAINE, COMMANDANT, PATRON DE NAVIRE;
COMMANDANT EUVAISSEAU OU DE LA FLOTE; AMIRAL.*

هذا هو المعنى الاصلي على التحقيق في عهد العباسيين . لكن لما انقطع العهد بالحاربة على الشذوات والسميريات و بقي القوم يركبون السفن المذكورة لغاية التجارة او السفر اصبح الاشتيايم بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً وله محل خاص كما في السابق لا يجلس فيه غيره وسموا هذا المقعد « المثلمظة او المتلمطة » كما سيجي ذكرها . ولا يمكن ان يتصور الواحد ان يكون مقعد خصوصي لغير كبير السفينة . مثلاً ان يكون لخازن امتعتها او لخازن اطعمتها كما تخيله بعضهم فالمقعد الخاص هو للرجل الممتاز بين الجماعة والمثقدم فيهم لا غير .

٣ الاشتيايم والاستيايم من اصل يوناني لامن اصل فارسي او ايرمي

قد مر بك ان « لين » الملامة الانكليزي قال ان اصل اللفظة من الفارسية وهي فيها استيايم « اي رئيس خيل البريد والحال هذه اللفظة غير موجودة في لغة الفرس لا بالمعنى الذي ذكره « لين » ولا بمعنى آخر .

واما العرب فقد رأيت انهم لم يسيروا الى شجرة اللفظة وكل مرة ذكروها اعتبروها كأنها عربية محضة مع انه لامناسبة بينها وبين مادة ش ت م او س ت م . وعليه فنالحال ان تكون عربية المبت .

بقي علينا ان نقول اما انها من اصل ايرمي واما من أصل يوناني . وقد ذهب المستشرقون الى انها من اصل ايرمي فقد قال فرنكل وذي خوي وپاين سمث ولادي وبكسرف وكل من تلا تلوم انها من « اشتيايم » اي الاشتيايم بمعنى وفسروها بالخاتم اي الذي يضع الختم على الشيء بعد ان يسده او يغلقه . وقالوا ان معناها كما ذكره پاين سمث « صاحب المتاع المحمول في السفينة » اي يقابلها بالفرنسية *Suprécargue* وهي مشتقة من ش ت م : س ت م الارمية اي سد وختم وسد وسطم

قلت : اني لا أنكر كون اللفظة جاءت ايضاً بمعنى صاحب الائمة المحمولة في السفينة . إلا ان هذا المعنى فرعي واقدم معنى وصل اليها هو المعنى الاول : اي رئيس الملاحين الموجودين في سفينة واحدة وفي عدة سفن بحرية كانت او نهريّة . حربية او تجارية ثم ان فعل شتم او ستم الارمي لم يرد إلا قليلاً ولم يأت في كتب الارميين بالمعنى المذكور فالذي جاء في معجم ابن بهلول في معنى « اشتيايم » : هو صاحب المتاع المحمول في السفينة كما نقله عنه پاين سمث . ولم يذكر الفعل « شتم او ستم الارمي » وجاء في

كتاب دليل الراغبين في لغة الآراميين ص ٤٤ اشتيايما : صاحب وسق السفينة ايضاً :
 خليفة تاجر الصحراء . ووكيله يحمل له الاثمار الى الاهراء . لوقت الغلاء باجرة معلومة اه .
 ولم يذكر كلمة الاشتيايم العربية كما لم يذكر في كتابه الفعل شتم او ستم . مع ان هذا
 الفعل قريب الى العربية وهو فيها سدم الباب وسطحه بمعنى سده . وفسر الاب يرون
 اليسوعي « اشتيايما » بما معناه : الساد او السادم ومنه : واضع الامتعة في مكان مغلق
 ولا سيما امتعة السفينة . وعندني ان الاشتيايم اذا كانت مأخوذة من الارمية
 فالارمية غير مشتقة من فعل شتم او ستم « بل من اليونانية *ISTAMENOS* وهو اسم
 فاعل من فعل *ISTEMI* اي اوقف وأرسم وهذه يقال عن السفينة كما يقال تلك
 عن الرجل بل من كل شيء . ومنه الفعل العربي المعروف عند اهل الجزائر أي « ستم »
 بمعنى اوقف السفينة أو أرساها . ولهذا السبب ايضاً قال الجواليقي ان الاستيام افصح
 من الاشتيايم . كما ان الاستيام وردت في التكملة ولم ترد فيها الاشتيايم . فالسين فيها
 تبعاً للاصل اليوناني والسين لغة فيها . وكثيراً ما يقلب العرب السين المهمل شيناً ولا سيما
 اذا جاورت التاء كما يفعل الالمانيون في لغتهم . فقد جاء في العربية : جاحشة في
 جاحشة : اذا زاحمتها . (عن ابن السكيت) وشمرت السفينة وسمرتها : اذا أرسلتها .
 (وهذا السين لم تجاور التاء) وقالوا : انتسف لونه وانتشف بمعنى واحد (عن امالي
 تغلب) الى غير ذلك . واللفظة اليونانية توافق كل الموافقة لمعنى الاشتيايم لان برئيس
 المركب او المراكب يباط ايقافها واجراؤها وتدبير امرها كما يتضح لادنى تأمل .

٤ المتلمظة او المتلمطة والسلوقية

لو كان معنى الاشتيايم في الاصل « صاحب الامتعة المحمولة في السفينة » لما افردوا
 له محلاً خاصاً به كما بينا ذلك قبيل هذا . لان مثل هذا الرجل يجلس على امتعته او
 يجانباها لاني موطن يتفرد فيه . والحال اننا نعلم ان الاشتيايم موطناً خاصاً به ومقعداً
 يقعد فيه هو ولا يقعد فيه غيره يسمونه المتلمظة « قال في تاج العروس في لفظ :
 « المتلمظة » (وهو لم يضبطها لابلتلم ولا بالنص) مقعد الاستيام (هكذا بالسين المهمل)
 وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في ملط اي المتلمطة
 بتقديم الميم على اللام) ولا أدري ايها اصح . اه كلام التاج . وما بين هلاين هو من
 كلامنا . قلت : الاصل هو المتلمظة بتقديم اللام على الميم وهي مشتقة من تلمظ الحية
 « يقال : تلمظت الحية : اذا أخرجت لسانها . لان الاشتيايم يكون في مكان عال يشرف

منه على البحر لينظر الى يمينه ويساره والى امامه وورائه . متلفاً تلت لسان الحية ليتسكن
من تسير سفينته وحفظها من الخطر واجرائها في محل امين . كما هو معلوم عن امر
الاشاقة في يومنا هذا . ويفردون له محلاً خاصاً لكي لا يلهو باحدث الناس او بما
يحدث حواليه فيصرف ذهنه الى مالا يهيمه ويقابله بالفرنسوية

*Place du commandant ou du capitaine, passerelle,
siège dans un navire réservé au commandant ou à
l'amiral.*

واللسان لم يذكرها في (ل م ط) إلا انه ذكرها في مادة ربع قال في الصفحة ٤٥٦
في السطر ١٧ : والمتملطة (وقد ضبطها بضم الميم وفتح التاء واللام وكسر الميم المشددة
والطاء المنقوطة المفتوحة وبهاء في الآخر) مقعد الاشتيايم وهو رئيس الركاب . اما
صاحب التاج فقد ذكرها في كلتا المادتين (م ل ط) و (ل م ط) وقد ذكرها اللسان ايضاً
في م ل ط قال المتملطة (ولم يضبط حركة اللام المشددة) : مقعد الاشتيايم . والاشتيايم :
رئيس الركاب اه . فالتملطة تصحيف المتملطة ولم يذكر هاتين اللفظتين
للقاموس ولا محيط المحيط ولا اقرب الموارد ولا مد القاموس تأليف « لين » ولا
دوزي ولا الجوهري ولا الفيومي ولا صاحب البياوس ولا صاحب الاوقيانوس ولا
سائر المعاجم الا فرنجية كغوليوس وفرينغ وفرميرسكي . فياله من إغفال وقع فيه
اغلب اللغويين

هذا وانت ترى مما تقدم ان العربية تحتاج الى معاجم تجمع جميع الالفاظ العربية
المذكورة في دواوين اللغة الواردة في محلها او في غير مظهرتها . وان ثبت فيها المعاني
على اختلاف ماوردت في الاعصار ليكون ذلك المعجم مورداً بنفاه اللغوي كلما احتاج
اليه ويجد فيه كل ما يحتاج اليه . إذ قد رأيت مما مر بك من الالفاظ معاني ومباني لم
تكن تظن انها وجدت عند العرب لانهم لم يكونوا من المشهورين بالملاحة والتجارة .
ومع ذلك فقد تحققت وجود الفاظ لا تجد لها حرفاً واحداً مقابلاً لها في لغة الاعاجم
الحاليين مع نجرهم في المدينة والعمران ومع تبسطهم في وضع الالفاظ لادنى اختلاف
في معنى المرادف او لادنى تفاوت في معناه . فيالها من لغة جمعت فاعوت ومدت سماتها
فاشبت . وان نسب اليها القصور بعض المتهوسين للغات الاجنبية وبهذا القدر كفاية
للتبصر .

ومثل المتلطفة : السلوقية : قال ابن عباد في كتابه لمحيط ونقل نصه الصاغاني سيف العباب واورده ايضاً الفيروز ابادي في القاموس : السلوقية : مقعد الربان من السفينة اه ولم يزدوا على هذا التدر ولم يذكروا اصل اللفظة وعندي انها آرامية الاصل من فعل « سلق » الذي امم مصدره « سلاقاً » ومعناه الارتفاع والعلو . لان الربان يكون في اعلى موضع من سفينة ليرقب ماحواله من متسع البحر ويقابله بالفرنسية *DUNETTE* وهي مشتقة من *DUNE* بل هي مصغرها ومعناها الكتيب تصغير كتيب وهو تل الرمل كأن السلوقية تكون بعلو الكتيب ليشرف منها الربان على البحر

(الخلاصة) بنحصل مما تقدم ذكره وشرحه ان الاشتيايم او الاستيايم من باب الاطلاق والتغليب هو *AMIRAL D'UNE FLOTTE, COMMANDANT D'UN NAVIRE* واذا اريد به رئيس الملاحين فهو *MAITRE D'ÉQUIPAGE* وان جاء بمعنى رئيس الركاب فهو *COMMISSAIRE DE MARINE* وان عنت صاحب الامتعة فهو ناظر الامتعة اي *SUBRÉCARGUE* واما المتلطفة والمتلطفة فهو مقعد الاشتيايم اي مقعد الذي يقوم باجراء السفينة في تربيته لان الاشامة يتناوبون في تدبير امر السفينة ويقابله بالفرنسية *BANG DE QUART* واما السلوقية فهو ارفع مكان يكون في السفينة ويكون مقعد الربان وهو *DUNETTE* بالفرنسية

فقد جاء عندهم في شرحهم هذه اللفظة ما معناه : هي ما يبنى بقاية خفيفة فوق الجسر الاعلى من مؤخر السفينة وهو عبارة عن نحو ربع طول المركب وبعلو نحواً من مترين ويشرف على شئز المؤخر كما تشرف المنطرة على ساحة المدينة . ويكون عليه الاشتيايم عند قيامه بوظيفته . لانه يتمكن من ذلك الموضع من ان يرقب ماحواله في البحر « اه

بغداد : سائنا

